

التبيان في تفسير القرآن

(194) فلو كان زبر مشركا لعذرته * ولكن زبرا يزعم الناس مسلم ويقال: تأبّد الربيع إذا مر عليه قطعة من الدهر وليس يعنون انه مر عليه أبدا لا غاية له قال مزاحم العقيلي: أتعرف بالغريق دارا تأبّد * من الحي واستبقت عليها العواصف فأما الخلود، فليس في كلام العرب ما يدل على انه بقاء لا غاية له وإنما يخبرون به عن البقاء إلى مدة كما قال المخبل السعدي: الا رمادا هامدا دفعت * عنه الرياح خوالد سحم (1) اراد دفع الرياح عن النؤي إلى هذا الوقت هذه الاثافي التي بقيت إلى هذا الوقت. قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون (24) آية. روي عن ابي جعفر وابي عبدا (عليهما السلام) ان هذه الآية نزلت في حاطب بن بلتعة حيث كتب إلى قريش بخبر النبي (صلى الله عليه وآله) حين أراد فتح مكة. هذه خطاب من الله تعالى للمؤمنين ينهاهم فيه عن اتخاذ آبائهم وإخوانهم أولياء متى استحبوا الكفر. وآثروه على الايمان. و "الاتخاذ" هو الافتعال من اخذ الشيء. والاتخاذ اعداد الشيء الامر من الامور. واتخاذهم اولياء: هو ان يعتقدوا موالاتهم ووجوب نصرتهم فيما ينوبهم، وليس ذلك بمانع من صلتهم. والاحسان اليهم، لانه تعالى حث على ذلك، فقال: "وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا" (1) _____

مر هذا البيت في 2 / 28 (*)